

مدا

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عز الدين

العدد (4505) السنة السابعة عشرة -

الخميس (12) أيلول 2019

WWW. almadasupplements.com

5

مصطفى جواد

وتسييس اللغة



مصطفى جواد

50 عاماً على الرحيل



اللغوي الخالد مصطفى جواد

شرع قوانين اللغة والنحو وصح اللسان من أخطاء شائعة

حميد المطبعي



عندما رحل اللغوي النبيل مصطفى جواد الي دنياه الاخرى قال يرثيه الشاعر الكبير مصطفى جمال الدين:

يأحارس اللغة التي كادت علي
صدأ الهيبي ان لايرن لها صدي

هبث عليها الحادثات، فلم تدع
غصنا يعاصف حقدها متاودا

عربي طبع لايتعتن نطقه
حصر علي النبت الغريب تعودا

وكان الشاعر الكبير أراد ان يلخص في قصيدته اجماع الكبار علي اهمية مصطفى جواد في حياة العرب.. في انه حرس الفصحى بأمانة القديس من الراطنين بها، والذين يعلمونها في المعاهد والجامعات ودور العبادة، فقد بذل اربعة عقود وهو يمسك بقلم التصحيح، يصحح كتب اللغات وأساليب الكتاب الكبار بلياقة الكبار، ويصحح ويصوب ويشذب ويهذب ما فسد في وسائل التعبير عند اساتذة التاريخ والجغرافية والاقتصاد، وما رافقها من عجمة وتغريب، وتحمل كل ما صدر عن الاساتذة الكبار من ردود افعال انفعالية بحوصلته الجميلة التي رزقها الله طول النفس واعاجيب الصبر، وكان يقول لهم: (أحبائي انتم كبار وتيقون كباراً لكن السهو يجب ان يزال) ولم يقل الخطأ او الغلط بل قال لهم السهو تجملاً وتحبباً، فكم كان لطيف الطوية!

وبعض الكبار شاعب عليه واتهمه ب (الماسونية) لانهم يخشون من لسانه اذا جلسوا بقربه في المجمع العلمي العراقي، حتى طه حسين وهو المنير الذي لا يضاهاه كان يتبرم من وجوده في ايام الاجتماعات السنوية في مجمع اللغة بالقاهرة، وكتب العقاد مقالة بدم بها مصطفى جواد لان راعي اللغة العراقي نبش باجائه فكشفت عن اخطاء لغوية ونحوية واملائية ما كان ينبغي ان يقع فيها اديب عملاق كالعقاد: كان لا يبالى بهتم تقذف عليه جزافاً، وكأنه كان منذوراً للغة الضاد او منتدياً لحراسنها من عبث الصغار او الكبار او من اولئك الذين يدعون العصمة في ادعوتهم، ومرة خاطب الزعيم عبد الكريم قاسم: (أرجو يا ايها الزعيم لاتنقل: (الجمهورية) بفتح الجيم، بل قل الجمهورية بضم الجيم) وتقبل الزعيم النصيحة لكنه نساءل عن السبب، فقال له مصطفى جواد: (وذلك لان المأثور في كتب اللغة هو (الجمهور) بضم الجيم ولان الاسم اذا كان علي هذه الصيغة وجب ان تكون الفاء اي الحرف الاول مضمومة لان وزنه الصرفي هو فعول كصفور). وليس كل الناس متواضعين علي سياق تواضع الزعيم قاسم في تقبل نصائح العلماء، فيوم صنع له تمثالاً في ديالي صعد اليه من يهشم يده التي فيها القلم، فهو لم يسلم من الاذي حتي وهو ميت، لان الاقدار



دائماً تترصد عباقرة العصور احباء او موتى، وكان يعرف رصيده من ذلك قائلاً:
رشتحتي الاقدار للموت لكن
اخرتني لكي يطول عذابي
ومحت لي الامم كل دنوبي،
ثم اصححت مدينة لحسابي
والعامة باسلوبه السلس ذي الجرس الإنيس.
٤- نيه اساتذة الجامعات الي اعتماد لغة سليمة في ابحاثهم لان اللغة كما قال لهم عنصر مهم من عناصر الشخصية.
٥- علم الباحثين طريقة الاستناد الي الشواهد شعراً ونثراً وسواء كانت الشواهد من القرن الاول الهجري ام التي من العصر الحديث، وبذلك حرهم من الجمود الفكري.

عقله اللغوي

وبمجموع هذه المحطات انجز لنا:

- ١- قواعد جديدة في النحو العربي كبدائل لقواعد نحوية قديمة.
- ٢- قواعد وقوانين جديدة في تحقيق المخطوطات التراثية.
- ٣- انزل الفصحى الي

لكنه بلغ الشهرة اكثر فأكثر في موضوع (قل ولا تنقل) اي قل الصحيح وانبذ الخطأ الشائع، وبلغت كتبه المطبوعة عشرين كتاباً بين تأليف وتحقيق ونقد، وبلغت كتبه الخطية اكثر من عشرة كتب واهمها: (مستدرک علي المعجمات العربية)، وله ديوان شعر اسماه (الشعور المنسجم) وله ايضا كتب مترجمة عن الفرنسية، ونقد شعره مراراً لانه شعر علماء يغلب فيه المنطق علي الوجدان، اما مقالاته في المجالات فتقدر بألف مقالة تتركز في علم التحقيق وفي علم المخطوطات وفي التاريخ والاثار العباسية وفي النقد اللغوي.

وابتدأ ينشر موضوعه منذ عام ١٩٤٣ في مجلة (عالم الغد) فكان يذكر او لا الصحيح او الفصحى ويشغفه بالغلط والضعيف، وكان يرتب ذلك علي حروف المعجم.

امسا الاسباب التي دعتة الي تأليف موضوعه (قل ولا تنقل) فهي:

- ١- استهانة طبقة من المترجمين باللغة العربية، وقد امتاز منهم بهذا الائم اللغوي مترجمو البحوث العسكرية.
- ٢- ان كثيراً من الكتاب والشعراء يكتبون كلما غير مشكول، واللحن في غير المشكول لا يظهر، وبعضهم يكسر المفتوح ويفتح المضموم ويثون المنوع من الصرف ويكسر المضموم.
- ٣- وهناك طبقة من المثليين يقسدون اللغة.

٤- وفي (تحريرات) الدوائر ودواوين الحكومة تكثر الاغلاط ولاسيما في الاعلانات

قراءة في بعض تراث الدكتور مصطفى جواد

د . زهير غازي زاهد



كان لقاء الدكتور مصطفى جواد حلماً يراودنا قبل اننتامنا في الدراسة الجامعية، كانت أخباره وأحاديثه الإذاعية تملأ نفوسنا شوقاً للتلمذة علي يديه، وتحقق ذلك الحلم سنة ١٩٦٠ من القرن السابق، لقد التقينا بمن نحلم أن نلتقي به وسمعنا صوته في قاعات الدرس بكلية التربية، بجامعة بغداد، ومرت أربع سنوات ونحن نتابعه ونحاوره في مادة الأدب في السنة الأولى وفقه اللغة في الرابعة ثم الدراسات العليا مادة تحقيق النصوص سنة ١٩٦٤.

كنا نسمع صوتاً وعلماً يختلف عما نسمعه من غيره من الأساتذة الآخرين معرفة وحفظاً واجتهاداً، وكان الأستاذ الآخر الذي أقدنا منه وأثر فينا هو الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى رحمه الله.

مصطفى جواد عالم لغوي محقق كان همه وغاياته التي سعى لها طيلة حياته الحفاظ على سلامة العربية وإشاعتها علي السنن الناطقين بها. كان لذلك سعيه في قاعات الدرس وفي المؤتمرات العلمية وفي نشر مقالاته إذاعة، وأحاديثه حتى ابتدع وسيلته الإعلامية لإيصال صوته إلى كل بيت بوساطة الإذاعة والتلفاز ببرنامجه البديع (قل ولا تقل) فجعل اللغة حديث المجتمع نجبتهم وعامتهم، وهو منهج جعل مصطفى جواد يتردد علي كل لسان يسمعه ويسمعه بشوق وانتظار برنامجه الذي كان يؤديه ببراءة نافذة أثرها في قلوب السامعين بكل طونفهم(١).

يقينا نتابعه ونستمع أحاديثه ونراسله لمعرفة ما يلبس علينا من اللغة والتاريخ حتى جاء نعيه صدمة لريديه ومحبيه، فودعناه بكلمة تأبينية ألقيت علي جثمانه في ركن سمان الصحن العلوي الشريف في النجف الأشرف عصر يوم ١٩ كانون الأول ١٩٦٩. ووري الثرى فكان قبره في بداية شارع كربلاء العام يضم أكبر اعلام الحضارة في العراق في القرن العشرين.

الكتابة عن مصطفى جواد ليست سهلة تكتنفها أسئلة مهمة: هل هو لغوي؟ نعم لقد كان يمتلك المعرفة اللغوية وفلسفتها والتجرب فيها. هل كان أديباً؟ نعم، فقد نظم الشعر وكتب في قضايا الأدب وتاريخه. هل كان مؤرخاً؟ نعم، فقد كان



وإذاعة والتلفاز وبهذه الوسيلة نقل القضية اللغوية إلى آفاقها الواسعة، فمشكلاتها وصراعاها مع الواقع اللغوي والشائع المحزون لم يعد حديثها وجوارها منحصراً في قاعات الدرس أو قاعات المؤتمرات اللغوية وإنما شارك العامة والخاصة فيه من الناطقين بالعربية.

إن المصطلحات من أعمال الخاصة من علماء اللغة، أما العامة فيستخدمون المسمى من الآلات والأشياء بأسمائها التي تأتي معها من الخارج وقد كثرت النقاشات في مجمع اللغة العربية في القاهرة، فكان علي المجمع العلمية والمؤسسات اللغوية أن تضع الأسماء والمسميات قبل أن تتسع بين العامة بأسمائها الأجنبية الذي يجري العكس من ذلك، فبعد أن يشيع الاسم الأجنبي علي الألسن يوضع الاسم العربي.

ولذا يعاني اللسان العربي هذا الصراع اللغوي بين الفصحى والعامية والمصطلحات الأجنبية والأسماء التي غزت اللسان العربي من الصعب تغييرها بعد شيوعها وإن كان الحس اللغوي أو الملكة اللغوية لدى العرب تضع المصطلح المناسب للجديد فتستعمله كما كان في وضع مصطلح (السكة الحديد) أو (سكة الحديد) عند دخولها مصر وغيرها.

كان الدكتور مصطفى جواد يؤمن باجتماعية اللغة وتطورها وبالاجتهاد بوضع المصطلحات والألفاظ، وإن اللغة (لم تبق وفقاً علي ما سمع من العرب الأولين ولا مقصورة عليه) وللعربية قابلية طبيعية لجسارة الزمن والتطور تطوراً معتمداً علي طبيعتها في الاشتقاق والتعريب والنحت، ومعرفة هذه الطبيعية واجبة علي من عني بها ووكل إليه الحفاظ علي سلامتها(٩).

وقد قال: (ان القدماء لم يسدوا باب المجاز .. فأهل هذا العصر يحق لهم استعمال عدد من الكلم

على سبيل المجاز ويحق لهم الاتساع في التعبير على شرط أن لا يؤدي إلى المسخ والتغيير(١٠). إن هذا الشرط في قوله الأخير (أن لا يؤدي إلى المسخ والتغيير) جعل له موقفين في كثير من الأحيان:

إبداعه في وضع المصطلح وقبوله إذ كان موافقاً لما اختزنته حافظته من أصول الألفاظ واستعمالها في أطوار مختلفة من التاريخ. وموقفه هنا يريد به أن لا يتناقض معناها الجديد ومعناها القديم أوله علاقة به.

وقد جعله هذا من نواذر اللغويين الحفاظ العارفين بطبيعة اللغة وباطلاعه واستقرارته استعمال المفردات في مختلف عصورها، وهذا جعله منسجماً مع ما يعتقد من وسائل تنمية اللغة وأولها الاشتقاق بطبيعة اللغة العربية أنها لغة اشتقاقية، وكان يتخذ من القرآن الكريم المصدر الأول والأفضل لإتباعه، والقياس علي استعمالته ويعد القرآن ما يثق بفصاحته من كلام العرب من النثر والشعر.

وهو يرى أن اللغوي الذي يوكل إليه الحفاظ على سلامة اللغة ينبغي له أن يعرف هذه الخصوصية في اللغة، وإلا وقع في الإختلاط الذي قد يشوه اللغة فالمصطلح الجديد أو الكلمة يرجع بها إلى العربية فإذا كانت مستعملة وأهملت أجاز قبولها أو يمكن اشتقاقها علي وفق الصيغ العربية وإلا كان رد قول من قبلها.

هذه قاعدة تم في قبول الجديد أو رده، وبهذا جاء اقتراحه لكثير من المصطلحات وقبوله لكثير من الكلمات المقترحة من اللغويين والمجمعيين، كاقتراحه مصطلح (دائرة المعارف) مقابل الاسم الأجنبي (انسكلوبيديا) وعدم قبوله اقتراح الكرملية (معلمة) فالأثرة قد استعملها كبار المسلمين للعلوم .

الثاني:

رده سالم بوافق مبدأ الاشتقاق والاستعمال على سبيل الاتساع والجزان فقد رد تخلفة إبراهيم البارزجي من قال: (هذا أمر يأنفه الكريم (و الصواب يأنف منه الكريم)(١٧).

وقد صوبه الدكتور مصطفى جواد، لأن صيغة (فعل) يجوز تعديلها لغير العيوب والعاهات الظاهرة بنفسه وبحرف الجر، مثل أمن منه وأمنه وخاف منه وخافه. وأنف منه وأنفه وسرد مجموعة من الشواهد من قديم الشعر ومولده ومتأخره تثبت استعمال (أنف) متعدياً بنفسه. فاتفق السماع والقياس، وقد عذ حذف حرف الجر من الإيجاز البلاغي(١٨).

وبهذا القياس كان رده وتصويبه كثيراً مما استعمله الكرملية في كلامه في هو أمش كتاب الباحث اللغوية، كما رد تخلفة جملة من المصطلحات التي تضمنها مجلدات مجلة (لغة العرب) ومجموعاتها السنوية .

من ذلك تخلفة الكرملية جرجي زيدان في قوله (وقد تعاصر البابليون والمصريون قائلاً: والأصح: وقد عاصر البابليون المصريين لأن (كذا) (١٩) لا وجود للتفاعل في مادة (ع ص ر) ... أراد أن يقول: فلا وجود.

مصطفى جواد .. شهادات

اعداد : عراقيون



يقف مصطفى جواد علماً بارزاً من أعلام النهضة العربية في ثقافتنا وحضارتنا وفكرنا وتاريخنا الإنساني. فقد كان عاشقاً طبيعياً للحقيقة، مخلصاً لها، مترصداً إخلاصه فيها، عالمياً بها ولذاتها. تلك الحقيقة هي حبه العميق للغة العربية لغة الحضارة والفكر الإنسانيين. كان موسوعة معارف، في النحو والخط والبلدان والآثار، (أعانه على ذلك حافظه قوية وذاكرة حادة، ومتابعة دائمة، حتى غدا في تلك مرجعا للساثلين والمستفتين، فنهض بما لا ينهض به العصبه اولو القوة. فكان أمة كاملة ليس من السهل في عالم، ومدرسة متكاملة قائمة بنفسها) ... كان قد استمد قدرته الفائقة في الدرس

والبحث والاجتهاد الفردي من بيئته وأسائنته ومجالس العلماء الذين التقاهم واطلع على مكتباتهم العامرة بمصادر اللغة والأدب العربي والتاريخ الإسلامي فضلا عن موهبته النادرة في الاستقراء واستنباط الاحكام واستقراء الرأي، تلك الموهبة التي صيرها اجتهاده الذاتي وجده المتواصل موسوعة علمية ليس من السهل مضاهاتها، موسوعة يفخر بها البحث العلمي اصالة وابتكارا وإبداعا.

وقيم الدكتور غزوان هذا الجهد العلمي لأستاذنا بأنه جهد علمي رصين يوضح بجلاء الدقة في استقراء الخبر وتثبيت الحقائق وإيراد الرواية وإثبات الولىات ونكر التصانيف والتأكد من صحة الأخبار والأنساب، توضيحاً يظهر مصطفى جواد عالماً ثبثاً ومؤرخاً أميناً ومحققاً صادقا في ضوء ما عثر عليه من ترجمات جديدة اهتدى إليها من خلال مطالعته وتصحاحاته البارة والذكية فتكون لديه هذا البحث الذي تلحظ فيه اهتمام مصطفى جواد بالأدباء وحب العلم والطلب مشغولاً بأخبارهم منتظلاً إلى أنباتهم وأحوالهم ومصنفاتهم وأقوالهم وأشعارهم، كل ذلك بروح العالم المدقق والمحقق المنصف الأمين.

د عناد غزوان

xxxxxxxxxxxx

«إن الدكتور مصطفى جواد مفخرة لكل العراقيين وكان أعجوبة الدهر ومعجزة الزمان في التاريخ واللغة وكانت أحواله اللغوية أحياناً شبيهة بالغيبيات وكان مجتهداً في الصياغة



اللغوية يصيب ولا يخطئ ومصححاً أخطاء القدماء والمحدثين، وكان دائرة معارف منتقلة تمشي على أرجل بما حفظ ووعى من دقائق الأشياء، وله القدرة على الإجابة عن أي سؤال يوجه له في أي وقت، وكنت أشركه في برنامجه الشيق: قل ولا تقل، وكان يعرف أسماء جميع أحياء بغداد في العصر العباسي و مواقع بيوت الخلفاء والوزراء حتى مدراء الشرطة وكنا معا نقدم برنامجا باسم خطط بغداد. وقد كان حياذياً في فكره التاريخي، إذ سما فوق الأهواء حين قال: «لقد طلقت المذاهب كلها من دون استثناء الى غير رجعة، ومع ذلك فإن هذا لم يجرده من حبه لآل البيت الذي هو نوح المذاهب في جوهرها جميعا، و مهمل كل من يرى ويفسر المذاهب تفسيراً صحيحاً، فحبه لآل البيت هو الذي جعله يختار الخليفة الناصر لدين الله المحب لآل البيت مثلاً أعلى له وقد كتب فيه وفي عصره موضوع رسالته للدكتوراه تلك الرسالة لتي لم يتح لها مجال المناقشة بسبب قيام الحرب العالمية الثانية.»

د - صفاء خلوصي

xxxxxxxxxxxx

لقد أولد العراق فكتنت من انجب ابناءه راعيا لطامس اثاره وكاشفا عن دارس اخباره ،وتبينت العربية فكتنت من اكرم ابناءها برا بها وحديا

xxxxxxxxxxxx

لم تجتمع في اي شخصية عراقية ، كما اجتمعت فيه هذه الصفات كمؤرخ و أديب وعالم في اللغة وعالم في الفلكلور ، وعالم في البلدانيات .. هذه هي التي ميزت مصطفى جواد وجعلته مميزاً من بين الشخصيات العلمية والأدبية ليس في العراق فحسب وانما على مستوى الوطن العربي..

الاستاذ سالم الالوسي

xxxxxxxxxxxx

مصطفى جواد عراقي اصيل ، رجل صريح ، صادق الكلمة ، لا يخاف من احد ، وصرح انه من قره تبة ، وانه تركماني الاصل الذي جمع بين الاصل التركماني والابداع اللغوي في العربية ذلك الابداع الكبير ..مصطفى جواد النبتة اليانعة ، المؤرقة ، المثمرة ، التي اعطى للعربية الكثير من الابداع والتطوير والازدهار ، ويستحق من الدولة ان تكرمه ومن الشعب ان يذكره ، دائما لما قدمه للثقافة العربية من علوم رائعة .. شخصية نادرة أنجبتة العراق ، ولا يزال العراق يفخر بمصطفى جواد ، ويعد رمز من رموز العراق الكبيرة ..

د - حسين امين

xxxxxxxxxxxx

كان مصطفى جواد مرآة تاريخ بغداد، ومرآة خطط بغداد .. و يعد من فلاسفة النحو العربي، وهو من أعلام المؤرخين وأكابر المحققين. لا بل هو في الطراز الأول في العربية والتحقيق والتاريخ ، استاذ الكل واليه تنتهي المعرفة في اللغة والتاريخ في عصره.

د - حسن علي محفوظ

مصطفى جواد وتسييس اللغة

د . مالك المطليبي

غير أن الذي ينعم النظر في هذه الظاهرة "قل ولا تقل" يجد أن هناك ما هو أبعد من هذا: إنه ما يتصل بما يعرف بمنهج علم اللغة المستوى البراغماتي pragmatics. وهذا المستوى معني لا باللغة بل بتداولها: من يتكلم ومن يسمع، وما القوانين اللغوية المتحكمة بالسلوك اللغوي، ما القناسة الناقلة، وما السياق المحيط. والأعراف التي تكون المتلقي... الخ.

من هذا المنطلق، انتقل مصطفى جواد بالمحاضرة التعليمية الى المحاضرة الإعلامية واختار القناة الأوسع انتشاراً آنذاك وهي الإذاعة. هذا ما أسميه بتسييس اللغة العربية الفصحية، بجعلها جزءاً من الحكوميين، بعد أن كانت جزءاً من النخبة الحاكمة التي تحكم في اروقة الجامعات "ولانتجاوز اسوارها.

أدرك مصطفى جواد أن الرسالة اللغوية الفصحية لا يمكن قبولها خارج موضعها المحدد وهو أقسام اللغة العربية "وحتى في هذا الموضوع تُسمع الثنائية اللغوية" العامية / الفصحية "بوضوح. فإذا تجاوزت هذه الرسالة صندوق بريدها الى صندوق آخر، أثارت موجة من السخرية العارمة. ومن المؤكد، على حسب معرفتنا بالرجل، أنه كان على وعي تام بأن مبعث السخرية متأت من التقاطع بين عقدين مختلفين أحدهما ينص على تداول عامي والأخر على تداول فصيح، وإحلال أحدهما محل الأخر يثير موجة من الاستغراب والدهشة والسخرية ويتسببه هذا الآخر أن يدخل أستاذ الجامعة على صهوة حصان الحرم الجامعي، لأن العقد غير المكتوب، وانما تحدده الأعراف اللاواعية المستندة الى العادة "يتطلب أن يدخل الأستاذ الجامعي بوساطة سيارة أو راجلا.



هذه اللغة العربية الفصحية، لغة عقيدتنا ومجازنا وإبداعنا وتراثنا، وقبل كل ذلك معجزة نبينا، هل جُزيت أن تتداول بها أفكارك وحاجاتك في الشارع مثلاً؟ كأن تقول لصاحب التاكسي، - من فضلك، أبغي النزول في المنعطف الثاني من على يسارك! جرب ولسوف ترى أن السائق سيصاب اول الامر باستفزاز ما، ثم سيحاول تحديد هذا الكائن في إطار ثقافي واجتماعي معينين، إطار يتسم بالغرلة، وربما سيصمت. وربما سيقول: ماذا قلت؟

أدرك مصطفى جواد كل هذا، فماداً فعل ليخرق قانون التواصل اللغوي المبني على ثنائية المنطق والكتابة؟ من ناحية إجرائية نقل"الرسالة " من المتكلم" الفصيح" وجعلها جزءاً من وظائف التداول لدى السامع" العامي" وكما يقال جعل الكرة في ملعب السامع اينما كان: في الشارع والبيت والسوق والمقهى... الخ أي إنه نقل الرسالة الفصحية من مركز التداول النخبوي الى الاطراف الشعبية.

ومن ناحية الأداة، استخدم قناة صوتية تتصل بالسمع، وهي القناة التي لا تعرف اللغة سواها لأن اللغة المكتوبة ليست سوى رسم للغة وليست اللغة ذاتها ومن ناحية الأسلوب استخدم صوتاً ذا نغمة، مشتقة من نغمته الطبيعية، متكلفة بعض الشيء، من جراء لعبه بحروف المدّ ووضع ذلك في إطار أسلوب ساخر. ومن ناحية المضمون اختار مواقع تداول يومية كالمتحف والشطيرة" اللغة " والصيدلية ... الخ

xxx

وصلت الرسالة! كان حديث البغداديين خاصة

والعراقيين عامة، هو مسكوكة مصطفى جواد: قل ولا تقل. وذلك هو المعنى السياسي للرسالة. لقد نجح نجاحاً منقطع النظير. كان على لسان كل مخلوق في الطبقات الشعبية المسحوقة خاصة: العمال والجنود وسائقي التاكسي وبائعي الخضروات ... الخ وقد وصل الى سوق هرج سوق للصوص التاريخيين في بغداد إذ سمعت شخصياً، وكنت بصحبة الراحل القاص موسى كريدي، أحد بائعي الملابس المستخدمة" المعروفة في اللغة الدارجة بالنسكات " يقول وهو ينادي على بضاعته" قل ملابس عتيقة ولا تقل لنسكات!!" محاولاً تقليد صوت الدكتور مصطفى جواد.

ولعل أهم ما أحدثته رسالة" قل ولا تقل " في المجتمع البغدادي هو أنها صارت جزءاً من المخيلة الشعبية، التي سعت الى بناء قصص ومواقف خيالية بطلها دائماً مصطفى جواد وأحد المنسويين الى الطبقات السفلى!

وأختم هذه العجالة بطرفة جرت لي مع الدكتور مصطفى جواد "رحمه الله" وكنت وقتها في الصف الاول في كلية الآداب وكانت الحصة هي حصة" كتاب قديم" وعادة ما تكون في مكتبة الكلية لتدريبنا على استعمال المصادر والمراجع فإذا بي ألح الدكتور مصطفى جواد يبحث هو الاخر في مسرد INDEX المصادر والمراجع فتقدمت منه وسألته في مسألة سألنا أحد أساتذتنا عنها وحرنا في جوابها. وضن علينا هو بالجواب!

.دكتور لم صرفنا صفة أول في قولنا يقسم الموضوع الى ثلاثة أقسام أولاً ثانياً ثالثاً

وحكمها ألا تصرف لعارضي الوزن والوصف؟ فأغضض عينييه، وحلقة الطلاب تزدد حوله فيقول ياداه المميز:

.أول الأمر قل يقسم الموضوع على ثلاثة أقسام ولا تقل الى ثلاثة أقسام..

فأصابتنا الدهشة، وظل بعضنا يتأمل بعضا وإذا بصوته يمدد حيرتنا، فيقول بخليط من العامية والفصحية:

"عندك شي اتقسمه اليهم لو عليهم" فأجاب أكثرنا"نقسمه عليهم"

فأردف: "عال: القسمة على!

أمّا القول أو لا فهذا مما لا تعهده اللغة العربية الفصحية، وربما انتقل اليها من قول الأعاجم Firstly!

وإنما القول يقسم الموضوع على ثلاثة أقسام أولها وثانيها وثالثها... الخ

xxx

ظل هذا اللقاء عالماً في ذاكرتي حتى يومنا هذا غير أنني اكتشفت بعد ان تخصصت في علم اللغة العربية ومناهج علم اللغة الحديثة ان المرحوم استاذنا كان مهتماً بالتركيب والدلالة غير معبر ايقاع اللغة اهتماماً يذكر ولهذا كنت بعد ذلك افسر ورود أو لا وثانياً وثالثاً تفسيراً مرده الى التناغم الايقاعي الذي تتطلبه ثانياً وثالثاً... الخ.

وهو ما يسمى بالايقاع المتقدم وفي القرآن الكريم.

مصطفى جواد البعيد عن السياسة .. القريب من العلم والعلماء

كان العلامة جواد بعيدا عن السياسة ومشكلا لها ولا يعنى بتتابعه مجرياتها حتى قبل إنه لو سُئِلَ عن مدير شرطة بغداد

لصعب عليه معرفته ولكن لو سُئِلَ عن رئيس الشرطة في زمن هارون الرشيد لقال إنه فلان ابن فلان عين لرئاسة الشرطة سنة كذا وعزل من عمله عام كذا وتوفي عام كذا واستخلفه فلان الذي... الخ ولأورد تاريخ الشرطة في ذلك الزمن من دون أن يعنى بالحاضر لاشتهاره باهتماماته التاريخية وانصرافه للعلم وحده حرص على ان يضع حدا فاصلا بين طريقة في البحث والعلم وبين السياسيين والحكام .

وربما كان هذا درساً حرص على تلقينه لاولاده مستقرنا مستقبل مكانة العالم وما ستؤول اليه من انهيار هيئته وخذلانه في ازمان حكومات جاهلة لا تقيم وزنا للعالم والمفكر والثقافة بقدر ما كانت تغدق من اموال ومكاسب على جنراتها وجلاذيتها وجيوش مخابراتها ولكن برغم ابتعاده عن السياسة والاعبيها وبهايلها العنصرية والسرية ، الا ان جواد كان وطنياً صلباً لا يحيد في الاعتراض على ظلم بحقيق بعامه الشعب ولا يخبر اراسه عند الخطوب الكبيرة والاحداث الجسام ، كانت لديه الوطنية والالتزام بها وتحمل تبعاتها قضية مبدا ورسالة تختلف في معناها ومبناها عن السياسية ومقاصدها في التكتسب والسلطة ، ودفع جواد لهذه الوطنية قدراً كبيراً من صحته التي استنزفت رويداً رويداً حتى وافتها الغلظة القلبية واخر عام ١٩٦٩ (كم كنت اراه في الصباح واثار السهر والاعياء بدايات في رسوم وجهه وعينه المعتبين فيطبق



جفنيه احياناً ويسترخي في اغفاءة قصيرة من حيث لايشعر ، ثم ينتفض ويعود الى كتاب يقرأه او حديث يتحدث به والمرء بطبيعته اذا طاوله الجهد والارهاق استرخى واستروح الى الراحة وسكن الى الهدوء مهما غالب ذلك وطال وصاويل ولكن ابا جواد كان من الداء الكسل والالتذام بالراحة والديبان الذي لاينام وقد ظل على ذلك وفيما للعلم والكتاب وهو من وطأة مرضه معنى يذوب ويضنى حتى لفظ انفاسه الاخيرة رحمه الله . (كمال ابراهيم استاذ العربية في جامعة بغداد في نكري مصطفى جواد) .



توفيق التميمي

اجوائها العلمية والاستخفاف بقدر وقيمة ومكانة زملائه التدريسيين الذين كانوا يحسدون جواد في قبره لانه لم يشهد مهازل البحث ولما ارتكبه الصداميون بحق زملائه من التدريسيين والمفكرين والقامات الثقافية الكبيرة ومع غيابه عن عالمنا لم تسلم آثار مصطفى جواد وبقاياه ولا رسائله ولا مخطوطاته وفقرات وصيته من العقوق والعبث ولاحتى قبره الذي خصصت ارضه الحكومة له .

خلال سنة ١٩٢٥ تعرف د مصطفى جواد بالعلامة اللغوي الأب أنستاس الكرمللي وكان للكرمللي مجلس أدب ولغة في الكنيسة اللاتينية يؤمه أبناء الدرجة الأولى في بغداد، وفي جلسته الأولى أثار مصطفى جواد معركة حامية حول العامية والفصحى، وكان يبرزهم في الأداة والبراهين، فقال إليه الكرمللي منذ لاحظته الأولى قائلاً: «أريدك يا أخ اللغة أن تحضر مجلسي كل أسبوع». عند حضوره في الأسبوع الثاني كلفه الكرمللي بأن يهزم مكتبته على التنظيم العصري وكانت من خيرة مكنتبات بغداد، فنظّمها وجعل لها فهارس وأخرج منها العايش والمكرر، ثم اقترح عليه الكرمللي الكتابة في مجلته الشهيرة لغة العرب، فكتب أبحاثاً لغوية ونقداً في التراث اللغوي وزاوية خاصة بـ«التصويبات اللغوية»، وكان الكرمللي مثله سيداً في اللغة ومثله تعرض لخصومات جيرانه التي أرادت أن تنطش به لولا دفاع مصطفى جواد عن جواهره وانجازاته في لغة العرب، وكتب مقالة بحق الكرمللي في مجلة السياسة المصرية في الثلاثينيات كان بها ينهي خصومة الكرمللي وهو القائل على قبره: ياسائر، ووجيب القلب صاحبه لنا ببغداد من بين القسوس أب عزيز وذو علم ومعرفة قضى السنين بشوق العلم يكتسب

عند زيارتنا لبیت ابنته المريية الفاضلة والمشرقة اللغوية فائزة مصطفى جواد في حي الجامعة شتاء عام ٢٠١٣ ، لتتبع آثاره واضاءة سيرة والدها العلامة مصطفى جواد والحصول على بعض الوثائق والرسائل النادرة التي تفيدنا بتأصيل هذه السيرة المباركة ، حصلنا فيما حصلنا عليه من مراجع نفيسة شريطين مسجلين بصوت مصطفى جواد كان قد سجلهما قبل وفاته بايام قليلة يستعرض فيهما نكرياته وابرز ما مر خلالها من احداث جسام وقائع مفخرة ، اختلف فيها الخاص بالعام وتمزجت السيرة الشخصية بسيرة وطن ووقائعه .

كان ذلك التسجيل بناء على رغبة والحاح من ابنته فائزة التي يعجز بها اعتزازاً كبيراً ، احساساً منها بأنه بدأ يندو من ساعاته الاخيرة بعد ظهور علامات الاعياء والاجهاد واضحة عليه لما كان يبذل من جهد وارهاق في انشغالاته المعرفية والجامعية والاعلامية، وكأنه يسابق الزمن ويغالبه حتى سقط في الضربة القاضية للغلظة القلبية حسب تصويبه لكلمة لعبارة (الجلطة القلبية السائدة)، فلم يكمل سرد كامل نكرياته .

من وحي الذكريات..

في بيت الدكتور مصطفى جواد

عبد الحميد الرشودي



رحم الله الدكتور مصطفى جواد جزاه خير الجزاء كفاء ما اسدى الى اللغة العربية من رعاية وعناية في سبيل الحفاظ على سلامتها وصيانتها من عبث العابثين وكيد الكائدين . فقد سلخ الشطر الاكبر من عمره وهو ينافح عنها ويرسم السبيل والمناهج لاصلاحها وتطويرها وجعلها لغة عصريه متجددة تفي بحاجة العصر وتستجيب لمستجداته الحاضرة ، ووضع سميات لها ضمن قواعد العربية واقيستها بحيث لا تخرق قاعدة مستقرة ولا تخالف قياساً متبعاً .

لقد وهب الله العلامة مصطفى جواد نكاه لمحاذاة وذاكرة حافظة واعية ، فهو لا يعزب عنه شيء قرأه او سمعه البتة على كثرة ما قرأ وسمع وما راجع وما تابع ، فقد حرث كتب التراث حرثاً وخاض في اعماقها فما فتىء عاكفاً على دواوين الادب واللغة ومعاجمها ينقر وينقب بين سطورها من غير ما كلل او ملل حتى انه كان يقرأ الكتاب قراءتين : قراءة اعراب وقراءة استيعاب ، واستطاع بهذه الطريقة ان يدرس التاريخ الاسلامي وبخاصة العصور العباسية اللغوي لم يقبل على غير شأنه او يتكلف ما لا يجسن وانما اقبل على امر اعد له عدته وهياً له اسبابه ولو ازمه منذ صباه الباكر حتى كونه ، فهو في جل اوقاته اما عاكف على كتاب او منكب على الكتابة لذا كان نتاجه ثراً ثجاجاً لا يحصى ولا يستقصى ولو امتدت فسحة الاجل لاتي بما لم يستطعه الاوائل والاخر .لقد استأثرت به رحمة الله وهو لما يتجاوز العقد السابع من عمره النافع الحافل بالتحقيقات اللغوية والتاريخية والادبية والخططية وسائر فنون المعرفة .

كنا ذات مساء في اوائل الستينيات من القرن المنصرم جلوساً في مقهى (ريديف البيدي) في شارع حيفا من كرخ بغداد في حلقة تضم شيخ قراء المقام محمد القبانجي والشاعر خضر الطائي ومحرر هذه السطور ثم انضم الى مجلسنا عبد الله الجبوري (الدكتور فيما بعد) وما كاد يستقر به المجلس حتى ابغلتنا

ان الدكتور مصطفى جواد كلت قبل ايام يقود سيارته الخاصة في طريق البياع وهو متجه الى داره في حي النقط في منطقة الدورة فاصطدمت به سيارة عسكرية كبيرة ودخل على اثرها الى المستشفى وقد غادرها قبل يومين ، فقال القبانجي : والله لو اعرف مكان بيته لزرته ، فقال الجبوري على الفور : انا اعرف منزله ، فقال القبانجي : ما تقولوا نفي ان نقوم بزيارته فعيادة المريض فيها اجر وثواب فكيف اذا كان المريض بمنزلة مصطفى جواد .

لقد وهب الله العلامة مصطفى جواد اجرة وصعدنا نهضنا وافر القبانجي الى سيارة اجرة وصعدنا جلس القبانجي في الصدر وانا وخضر الطائي والجبوري في الخلف . واذكر ان السيارة لما مرت مجتازة قصر الرحاب وكان مظلماً معتما اخذ القبانجي يسترنم باغنية له قديمة من المقام العراقي البهرزايوي ، تقول : دار الملوك اظلمت عكب الضياء بسروج .

فلما وصلنا الدار نزلنا وطرق الجبوري الباب واذا بكلب يعلو نباحه فخرج ولده البكر جواد ورحب بنا واقتادنا الى غرفة والده ، وكنا نتوقع ان تجده مسجى في فراشه واذا به جالس وقد وضع ساقه المهيضة على طبله والى يساره طبله اخرى وقد تكدمت عليها الكتب على الرغم من هذه الحالة التي تتطلب الراحة والاسترخاء على سرير النوم .

ان الله تلك الايام ورعاهما فقد كنا في راحة بال واطمئنان ، وقال : لما عزمنا على الانتقال قالت ام جواد : ماذا تترك هذه الدار ان عتبتنا مباركة ، الم تنتقل ببركتها من معلم في الابتدائية الى استاذ في دار المعلمين العالية :

اردف قائلاً : والحقيقة ان هذه الدورية ليست لي انما هي لولدي المهندس جواد .. ثم حدثنا قائلاً : كان من عاداتي يوم ان اجلس قرب نافذة تطل على الزقاق وفي ساعة متأخرة رأيت لصاً في الزقاق يتحسس الابواب تمهيداً للسطو ، فما كان مني الا ان رفعت (تنكك) ماء بالقرب مني فضربتها بالنافذة وصحت : الزمواه : فولى اللص هارباً ولم يعد ، ثم جرت احاديث شتى وبدها ايتاننا بالخروج مهنئين له بالسلامة متمنين له الشفاء العاجل والعمر المديد السعيد .. لقد اسعدني الحظ بعرفته وانتفعت من مجالسته في مكتبة الزوراء لصاحبها محمود الغفلي والمكتبة العصرية لصاحبها محمود حلمي ، ومما انكره عنه انه كان جالساً في مكتبة الزوراء وكان في المكتبة كرسى واحد يجلس عليه مصطفى جواد فاذا غادر المكتبة قام الغفلي بتخصيد مجموعة من الكتب على الكرسى ليسد الطريق على من يريد الجلوس عليه . وفي ذات يوم من ايام شتاء ١٩٤٨ ولما اذم موعد مغادرته المكتبة ، نهض مودعا ولن ما عزم ان عاد ادره احد بعد دقائق فسأله الغفلي عن خطبه ولماذا عاد .. هل نسي شيئاً في المكتبة ؟ فاجاب مصطفى جواد : لقد وجدت السماء تمطر وان هذا المعطف الذي ارتديه جاءني هدية من الملكة عالية وهو عزيز علي وقد اهدتنيه يوم كنت ادرس ابنها وحجده الملك فيصل الثاني سنة ١٩٤٢ ، ولاعتزازي بهذه الهدية الغالية خشيت ان يصيبه المطر فيبيله لذا عدت لانتظر ريثما تطلع السماء عن المطر ، هذا هو السبب الذي دعاني الى الرجوع . فقدرت لهذا الرجل وقاءه وسمو خلقه وشكره للمنيع الذي يسدي اليه في مشهد ومغيب .

(من اوراق الراحل عبد الحميد الرشودي)

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ليرى

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة

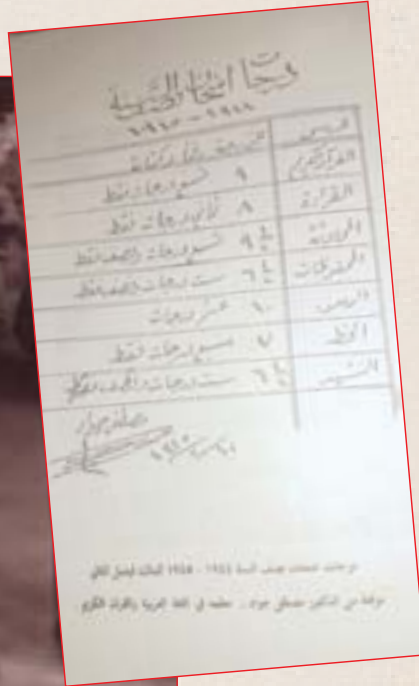


للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

مصطفى جواد بين الملك فيصل الثاني وعبد الكريم قاسم

اعداد : انور مصطفى



يقف مصطفى جواد علما بارزا من اعلام النهضة العربية في ثقافتنا وحضارتنا وفكرنا وتاريخنا الانساني فقد كان رحمة الله عاشقا طبيعيا للحقيقة مخلصا لها تلك الحقيقة هي حبة العميق للغة العربية لغة الحضارة والفكر الانساني. كان موسوعة معارف في النحو والحفظ والبلدان والآثار والتاريخ اعانة على ذلك حافظة قوية وذاكرة حادة ومتابعة دائمة حتى غدا في ذلك مرجعا للمساكين والمستحقين فنهض بما لا ينهض به اولوا القوة فكان امة كاملة في رجل وعالما في عالم ومدرسة متكاملة قائمة بنفسها وخدم اللغة العربية كما لم يخدمها احد غيره.

مع الملك فيصل الثاني

تحدث العلامة جواد عن ذكرياته مع الملك فيصل الثاني فقال :

في العام ١٩٤٢ دعيت لتعليم (الملك) الصغير فيصل الثاني اللغة العربية ابتداءً من القراءة الخلدونية و كان قد اهل تعليمه للغة العربية و امروني بتعليمه لمدة سنة واحدة فبدأت بتعليمه في السنة السابعة من عمره و علمته القراءة و الكتابة، واذكر عندما قرر اهله دراسته في انكلترا امرت والدته رحمة الله عليها الاميرة عالية وكانت خير امرأة في الاسرة باستصحابي اليها فلم استطع الاباء و كنت اود جاهدا ان اجعله ملكا يشبه صغار الملوك الذين قرأت سيرهم في التاريخ الاسلامي فاعجبنتني، الا ان اهله لم يرتحوا لي في ذلك فقد كانت المسكنة تظهر عليه حتى في طلب حاجاته المدرسية وكان يشكو من ذلك، وقلت له ذات مرة انت ملك فقل لهم هاتوا كذا وكذا فلا يستطيعون رفضه، فلما قال لهم بلهجة الأمر هاتوا كذا وكذا، قالوا له ليس اسلوب كلامك، فمن علمك هذا النوع من الطلب، وهو لضعف ملكة الاستقلال في نفسه، قال لهم الذي علمني ذلك هو معلمي مصطفى جواد

فقدوها

علي واعادوني الي التدريس في دار المعلمين العالية في آخر السنة الدراسية الاخيرة خوفا من تربية روح الاستقلال بنفسه. و كنت لما بدأت تدريبه (يقصد الملك فيصل الثاني) و طلبت بعدها نقلني الي مديرية الآثار لصعوبة الجمع بين تدريسي في دار المعلمين العالية وتعليم الملك الصغير، فنقلت الي وظيفة ملاحظ فني ثم رايت سوء الادارة فيها و بقاء رتبتي المالي على حاله، فرجعت الي دار المعلمين العالية و بقيت فيها الي ان اُنشئت جامعة بغداد و سميت انذاك كلية التربية و لا ازال في عداد اساتذتها و ان كنت مقعدا في مرض عضال.
قل غلطة قلبية و لا تقل جلطة قلبية

اتصلوا بي هاتفيا لان صحته متدهورة فذهبت الي داره، و فحصته فوجدته يعاني صدمة وضيقا في التنفس و ألما شديدا في الصدر، فاتصلت بالاسعاف من فوري، و نقلته الي مستشفى (ابن سينا) و اجريت له تخطيطا للقلب، فلم أستطع أن اخفي عنه شيئا، و اخبرته بأنه يعاني من (جلطة قلبية) و كنت أتوقع ان يحزن مصطفى جواد لهذا الخبر و ينزعج منه، ولكنه ابتسم و قال لي: (يا دكتور... قل غلطة قلبية... و لا تقل جلطة قلبية!)

مع عبد الكريم قاسم

في منتصف عام ١٩٦٠ استدعي الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم الدكتور مصطفى جواد و الدكتور أحمد سوسة و الاستاذ محمود فهمي درويش و طلب منهم تأليف دليل للجمهورية العراقية الفتية، و أن يباشروا بذلك فورا، و وعدهم بمساندته الكاملة لهم في هذا المشروع الوطني. و يذكر أن الدكتور جواد تقدم برجاء الي الزعيم في ذلك الاجتماع أن يضم حرف الجيم في كلمة (جمهورية) بدلا من فتحه كما كان يفعل الزعيم في خطبه، فضحك الزعيم و قال انه سيفعل ذلك إذا ما شرح له الدكتور جواد السبب. فكان جواب الدكتور أن أصل الكلمة هي (جمهورية) وليس (جمهورية). و تم العمل بالدليل و قدم المؤلفون نسخة منه الي الزعيم في يوم ١٤ تموز/يوليو ١٩٦١. و من هنا بدأ التقاعس من المسؤولين في صرف المبالغ التي تكبدها المؤلفون، و تألم الدكتور جواد لذلك خاصة و انه كان قد اقترض حصته من الكلفة من أصدقائه. و لم تصرف الاجور الي النهاية.

اجرى الصحفي الراحل رشيد الرمahi لقاءات مع عدد من عارفي مصطفى جواد اثناء اعداده لملف عنه نشرته مجلة الف باء سنة ١٩٧٨ و منه لقاء إجراء مع طبيبه الخاص الدكتور شوكت الدهان الذي ذهب اليه في عيادته في شارع الرشيد وحدثه : انه كان معجبا كثيرا بشخصية الدكتور جواد و كان يتمنى أن يتعرف عليه، و أنه مرة كان قادما إلى عيادته فوجد الدكتور جواد يتمشى في شارع الرشيد فتقدم اليه و سلم عليه قائلاً: أنت الدكتور مصطفى جواد و أنا الدكتور شوكت الدهان و أحب أن أتعرف عليك... فاشتراط جواد أن يعرف اختصاصه الطبي أولاً و لما أخبره بأنه اختصاص قلب و مفاصل وافق على أن يتعرف عليه.

يقول الدكتور شوكت الدهان: جئنا إلى العيادة، ودار بيننا حديث طويل عن الطب و الأدب و اللغة.

وفي أثناء هذا الحديث شكالي الدكتور جواد معاناته من مشكلة عويصة تحولت الي آلام مبرحة في الظهر و المفاصل، و أخبرني أنه راجع العديد من الأطباء من دون أن يفلح احد منهم في إيجاد علاج ناجح، فطمأنته إلى أن ما يعاني منه أمر بسيط و لا يدعو الي القلق، و اعطيته علبتين من حبوب (دلتابوتوزولدين) و أوصيته أن يتناول منها ثلاث حبات يوميا، و قلت له إذا شعرت بتحسن فاتركها بالتدريج. و بعد ثلاثة ايام جاءني مصطحبا معه ابنته لأعالجها و أخبرني بأنه تحسن كثيرا، و انه لا يدري لماذا لم يرشده الاطباء الذين راجعهم الي مثل هذه الحبوب. و كررت عليه تعليماتي السابقة بوجوب تركها.
ثم غاب عني لمدة شهرين لم اره خلالهما حتى

